

بحار الأنوار

[155] متن: قال: إن هذا لقول، ولكني لمنكر ما لم تدركه حواسي فتؤديه إلى قلبي، فلما اعتصم بهذه المقالة ولزم هذه الحجة قلت: أما إذ أبيت إلا أن تعتصم بالجهالة، وتجعل المحاجزة حجة فقد دخلت في مثل ما عبت وامثلت ما كرهت، حيث قلت: إني اخترت الدعوى لنفسني لأن كل شيء لم تدركه حواسي عندي بلا شيء. قال: وكيف ذلك؟ قلت: لأنك نقيمت على الادعاء ودخلت فيه فادعيت أمرا لم تحط به خيرا ولم تقله علما فكيف استجزت لنفسك الدعوى في إنكارك □، ودفعك أعلام النبوة والحجة الواضحة وعبتها علي؟ أخبرني هل أحطت بالجهات كلها وبلغت منتهاها؟ قال: لا. قلت: فهل رقيت إلى السماء التي ترى؟ أو انحدرت إلى الأرض السفلى فجئت في أقطارها؟ (1) أو هل خضت في غمرات البحور (2) واخترقت نواحي الهواء فيما فوق السماء وتحتها إلى الأرض وما أسفل منها فوجدت ذلك خلاء من مدبر حكيم عالم بصير؟ قال: لا. قلت: فما يدريك لعل الذي أنكره قلبك هو في بعض ما لم تدركه حواسك ولم يحط به علمك. قال: لا أدري لعل في بعض ما ذكرت مدبرا، وما أدري لعله ليس في شيء من ذلك شيء! قلت: أما إذ خرجت من حد الإنكار إلى منزلة الشك فإني أرجو أن تخرج إلى المعرفة. قال: فإنما دخل علي الشك لسؤالك إياي عما لم يحط به علمي، ولكن من أين يدخل علي اليقين بما لم تدركه حواسي؟ قلت: من قبل إهليلجتك هذه. قال: ذاك إذا أثبت للحجة، لأنها من آداب الطب الذي اذعن بمعرفته (3) قلت: إنما أردت أن آتيك به من قبلها لأنها أقرب الأشياء إليك، ولو كان شيء أقرب إليك منها لآتيته من قبله، (4) لأن في كل شيء أثر تركيب وحكمة، وشاهدا يدل على _____ (1) وفي نسخة: فدرت في أقطارها. (2) وفي نسخة: هل غصت في غمرات البحور. (3) وفي نسخة: لأنها من أداة الطب الذي أدعى معرفته. (4) وفي نسخة: لأنبأتك من قبله.